التذكر والخشية

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ....[فصلت:٣٧].

مِن حجج الله على خلقه، ودلائله على وحدانيته، وكمال قدرته اختلاف الليل والنهار، وتعاقبهما، واختلاف الشمس والقمر وتعاقبهما، كل ذلك تحت تسخيره وقهره، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ....[فصلت:٣٧].

إن كنتم حقًّا منقادين لأمره، سامعين مطيعين له، تعبدونه وحده لا شريك له.

كأن الليل والنهار والشمس والقمر عبارة عن واحد من مليون ترليون من عظمتك، ومن آياته، وليس كل آياته، أي بعض الآيات، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ....[فصلت:٣٧].

لكن متى تسجد؟ ومتى يكون السجود حقيقيًّا؟ عندما تشهد، أي: تشاهد كما شاهد القساوسة، فقد دخل اثنا عشر قسيسًا الإسلام مرة واحدة، فلما دخلوا قالوا كما جاء في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾.....

[آل عمران:٥٣].

ربنا صدَّقنا بما أنزلت من الإنجيل، واتبعنا رسولك عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فاجعلنا ممن شهدوا لك بالوحدانية ولأنبيائك بالرسالة، وهم أمة محمد ﷺ الذين يشهدون للرسل بأنهم بلَّغوا أممهم.

الذين شهدوا عظمتك وأنوارك وأبواب هدايتك في الدنيا هم الذين يشهدون أنوارك وفيضك وفضلك في الآخرة، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .....[فصلت:٩].

قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين موبخًا لهم، ومتعجبًا من فعلهم: أإنكم لتكفرون باللَّه الذي خلق الأرض في يومين اثنين، وتجعلون له نظراء وشركاء تعبدونهم معه؟! ذلك الخالق هو رب العالمين كلهم.

ولذلك القرآن يقول: شهد الله، فاللَّه تعالى أكبر شاهد، والله تعالى أعظم شاهد، والله تعالى أكبر مشهود على عظمته وكفي، وكفي باللَّه شهيدًا، كما قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .....[آل عمران: ١٨].

شهد الله أنه المتفرد بالألوهية، وقَرَنَ شهادته بشهادة الملائكة، وأهل العلم على أَجَلِّ مشهود عليه، وهو توحيده تعالى وقيامه بالعدل، لا إله إلا هو العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء أراده، الحكيم في أقواله وأفعاله.

هذه حالة الشهودية، فاسأل نفسك: فهل شاهدت بعينيك؟ وهل شاهدت بقلبك؟ أنت ترى نِعمًا كثيرة بعينك، لكن هل اطلع عليها قلبك؟ قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ .....[الأنعام:١٩].

قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: أيُّ شيء أعظم شهادة في إثبات صدقي فيما أخبرتكم به أني رسول الله؟ قل: الله شهيد بيني وبينكم، أي: هو العالم بما جئتكم به، وما أنتم قائلونه لي، وأوحى الله إليَّ هذا القرآن مِن أجل أن أنذركم به عذابه أن يحلَّ بكم، وأنذر به مَن وصل إليه من الأمم، إنكم لتقرون أن مع الله معبودات أخرى تشركونها به، قل لهم -أيها الرسول-: إني لا أشهد على ما أقررتم به، إنما الله إله واحد لا شريك له، وإنني بريء من كل شريك تعبدونه معه.

والصلاة والسلام على البشير النذير السراج المنير الصادق الوعد الأمين سيدنا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ ....[القمر:٢٢].

ولقد سَهَّلنا لفظ القرآن للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم وللتدبر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر، فهل من متعظ به؟ وفي هذا حثٌّ على الاستكثار من تلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه.

نحن نعيش في روضة الذاكرين، وفي روضة الذكارين، وفي روضة المحبين، ونأخذ في كل روضة بعض المعاني التي نعيشها من الذكر، إلى التذكر، إلى الخشية من الله سبحانه وتعالى، وهذا الذي نتحدث عنه التذكر والخشية بمعنى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ ....[القمر:٢٢].

كيف أعيش معنى التذكر؟ لقد مَرَّ الحديث عن الذكر، وقلنا: هناك ذكر ظاهر، وهناك ذكر خفي، والله تعالى حَبَّبَ إليك الذكر الخفي؛ لأنه ذكر القلب، وطالما القلب كان ذاكرًا، وكان القلب ذكارًا، فمعنى هذا أن الإنسان يستطيع أن يحرك لسانه وشفتيه بذكر الله تعالى، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ ....[الأعراف: ٢٠٥].

واذكر -أيها الرسول- ربك في نفسك تخشعًا وتواضعًا لله خائفًا وجلَ القلب منه، وادعه متوسطًا بين الجهر والمخافتة في أول النهار وآخره، ولا تكن من الذين يَغْفُلون عن ذكر الله، ويلهون عنه في سائر أوقاتهم.

فالذي ليس معه مال، وعنده رغبة أن يتصدق، وليس معه ما يتصدق به فليتصدق بذكر الله؛ لأن أفضل أبواب الصدقات ذكرُ الله تعالى..

فكل الناس يصلون، لكن مَن هم أفضلهم عند الله؟ وكل الناس يصومون، لكن مَن هم أفضلهم عند الله؟ وكثير منا يرغبون في الجهاد في سبيل الله، لكن مَن أفضلهم عند الله؟ أكثرهم ذكرًا لله، أي: أكثرهم تذكرًا؛ لأن الإنسان قبل أن يذكر بلسانه فإنه يذكر بقلبه؛ ولذا فإن الله تعالى قال: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ .....[الكهف:٢٨].

واصبر نفسك -أيها النبي- مع أصحابك مِن فقراء المؤمنين الذين يعبدون ربهم وحده، ويدعونه في الصباح والمساء، يريدون بذلك وجهه، واجلس معهم وخالطهم، ولا تصرف نظرك عنهم إلى غيرهم من الكفار لإرادة التمتع بزينة الحياة الدنيا، ولا تُطِعْ من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا، وآثَرَ هواه على طاعة مولاه، وصار أمره في جميع أعماله ضياعًا وهلاكًا.

ولم يقل: ولا تطع من أغفلنا لسانه، وإنما قال: «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا». فإذا كان القلب في حالة غفلة فطبيعي جدًّا أن الإنسان ينشغل بالدنيا، وينشغل بالتفاهات، وينشغل بالأغراض، وينشغل بالأعراض، وينشغل بالناس، ويتسرب الإيمان من قلبه ما دام قلبه بعيدًا عن أنوار الذكر التي نعيشها الآن.

ولذلك فإن الإنسان إذا ذكر يصار ذاكرًا، أو صار ذكارًا فإنه سيرتفع، ولو تذكر نعمة واحدة من الله سبحانه وتعالى عليه لتحول من الضلالة إلى الهداية.

ولو تذكر الإنسان نعمة واحدة فقط؛ وهي نعمة الماء لتذكر قلبه؛ فإن ربنا سبحانه وتعالى خلق له الماء، وأمده بهذا الماء، وهو لا يستطيع أن يشكر الله على نعمة الماء، فلو أنه كان عطشانًا أو كان صائمًا وجيء له بالماء وشرب الماء، وسَمَّى الله تعالى في أوله، ثم حمد الله تعالى في آخره صار ذكارًا. أي: عرف أن هذه الماء لله تعالى فيه فضل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ....[الأنبياء:٣٠].

لأجل هذا فما دام الإنسان يستحضر هذه النعمة، ويعيش هذه النعمة، فإنه يذكر، ومع مداومة الذكر فإنه يكون ذكارًا؛ ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ....[الأحزاب:٣٥].

إن المنقادين لأوامر الله والمنقادات، والمصَدِّقين والمصدِّقات، والمطيعين لله ورسوله ﷺ والمطيعات، والصادقين في أقوالهم والصادقات، والصابرين عن الشهوات وعلى الطاعات وعلى المكاره والصابرات، والخائفين من الله والخائفات، والمتصدقين بالفرض والنَّفْل والمتصدقات، والصائمين في الفرض والنَّفْل والصائمات، والحافظين فروجهم عن الزنا ومقدماته وعن كشف العورات والحافظات، والذاكرين الله كثيرًا بقلوبهم وألسنتهم والذاكرات أعدَّ الله لهؤلاء مغفرة لذنوبهم وثوابًا عظيمًا؛ وهو الجنة.

لكن إذا ذكرت الله تعالى على هذه الحالة فإنك ترتفع وترتفع، فالشيطان لا يريد لك أن ترتفع، فيحاول أن يشغلك عن ذكر الله، ويحاول أن يخرجك من حالة كونك ذاكرًا

أو ذكارًا إلى كونك لاهيًا؛ لذا يجب أن يجاهد في التغلب عليه؛ لكي يصل إلى مرتبة الإيمان التي قال عنها الرحمن في آخر سورة الفرقان: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ ....[الفرقان:٧٢].

والذين لا يشهدون بالكذب، ولا يحضرون مجالسه، وإذا مرُّوا بأهل الباطل واللغو من غير قصد مرُّوا معرضين منكرين يتنزهون عنه، ولا يرضونه لغيرهم.

لكي يظل محافظًا على قلبه، محافظًا على معية الذكر الذي أوجده الله تعالى فيه، لكن الشيطان يحاول أن يخرجك من حالة الإيمان، وأن يشغلك عن الإيمان، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ....[الأنعام:٦٨].

وإذا رأيت -أيها الرسول- المشركين الذين يتكلمون في آيات القرآن بالباطل والاستهزاء فابتعد عنهم حتى يأخذوا في حديث آخر، وإن أنساك الشيطان هذا الأمر، فلا تقعد بعد تذكرك مع القوم المعتدين، الذين تكلموا في آيات الله بالباطل.

فالشيطان لا يريد لك أن تقول: الله، ولا باسم الله، ولا سبحان الله، ولا الحمد لله، ولا أن تستغفر، ولا أن تحمد، بل يحاول أن يخرجك من هذه الحالة الإيمانية؛ ولذا قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ....[الأنعام:٦٨].

أي: بعد التذكر، فتقعد تائهًا طول النهار، وتائهًا في الحياة، ومشغولاً في الحياة ثم يبدأ يتذكر، ويحاسب نفسه: لماذا قلت هذه الكلمة؟ لماذا نظرت هذه النظرة؟ فهو الآن في حالة تذكر، لن تستطيع أن تصل إلى هذه الحالة -أخي المسلم- إلا إذا أبعدت عدوك عن قلبك، وإلا سيظل يشغلك، ويشغلك بالليل وبالنهار، ويشغلك خارج البيت ويشغلك

داخل البيت، حتى وأنت تستعد لصلاة الفجر يحاول أن يضيع منك صلاة الفجر؛ لأنك إذا صليتها رحمت، و إذا صليتها تشهد لك الملائكة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودًا ﴾ ....[الإسراء: ٧٨].

أقم الصلاة تامة من وقت زوال الشمس عند الظهيرة إلى وقت ظلمة الليل، ويدخل في هذا صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وأقم صلاة الفجر، وأَطِلِ القراءة فيها؛ إن صلاة الفجر تحضرها ملائكة الليل، وملائكة النهار.

ولا يريد أن تصل إلى هذه الحالة؛ ولذا قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ....[الأنعام:٦٨].

وإذا رأيت -أيها الرسول- المشركين الذين يتكلمون في آيات القرآن بالباطل والاستهزاء، فابتعد عنهم حتى يأخذوا في حديث آخر، و إن أنساك الشيطان هذا الأمر فلا تقعد بعد تذكرك مع القوم المعتدين، الذين تكلموا في آيات الله بالباطل.

فالذي يستولي عليه الشيطان، والذي يستحوذ عليه الشيطان، والذي يخرجه من دائرة الإيمان، والذي يحقر نعم الله تعالى عليه صار كما قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .....[الأنعام:٦٨].

لأجل هذا كلما ترى آية من آيات الله سبحانه وتعالى فإنها تخلق عندك معنيين:

المعنى الأول: عندما ينظر أحدنا إلى الشجرة التي من الصبار، والتي هي على شكل كلمة الله، فإنه يقول: الله.

فالآية من آيات الله تعالى جعلتك ذكارًا، وعندما يشرب الشخص منا وينتهي من الشرب يقول: الحمد لله، إذن فالنعمة جعلتك ذكارًا، فأنت عندما ترى الشجرة من

الصبار وقد خلقها الله على شكل كلمة «الله»، فبعض الناس يقول: سبحان الله، وبعض الناس يكبرون: الله أكبر، فقد صارت الآية من آيات الله تعالى جعلتك ذاكرًا، وجعلتك ذكارًا لله عز وجل.

ومن هنا فالذِّكر يخلق عندك نوعًا من التذكر، فهل يمكن للشجرة أن تكتب هذا بنفسها؟

هذا مستحيل، فمَن هداها في هذا الحال؟ ومَن أوصلها إلى هذا الحال؟ إنها صارت متفاعلة مع ما خلق الله سبحانه وتعالى، فجعلت الواحد منا يقول: الله، أو سبحان الله، أو الحمد لله، أو الله أكبر. هذا هو المعنى الأول.

المعنى الثاني: أن هذا الكلام يذكر به المسلم، ويذكر به غير المسلم، عندما أتذكره أنا وأسمع الآذان، وهو يقول: الله أكبر... إذن صارت كلمة الله لها معانٍ، لقد رأيت السحاب كيف كتب كلمة الله، ورأيت المحيط الأطلسي يكتب كلمة الله، وأشياء كثيرة تكتب كلمة الله...

إذن تعلمنا أن الذكر يأتي بك إلى التذكر، فالسحاب يكتب كلمة الله، إذن فالسحاب يذكرك باللَّه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾....[الرعد: ١٣].

ويسبِّح الرعد بحمد الله تسبيحًا يدل على خضوعه لربه، وتنزِّه الملائكة ربها مِن خوفها من الله، ويرسل الله الصواعق المهلكة فيهلك بها مَن يشاء من خلقه، والكفار يجادلون في وحدانية الله وقدرته على البعث، وهو شديد الحول والقوة والبطش بمن عصاه.

هذه السورة جعلتني متذكرًا لمهابة الله، ولقدرة الله، فإن السحاب لم يأتِ إليك قبل أن يأتي منه الرعد، ومعك الآن صوت الأذان يذكرك باللَّه تعالى، فالذِّكر أوجد عندك

خشية؛ ولذلك نقول لك: الذكر يأخذك إلى التذكر، ثم إلى الخشية، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ ....[طه:٤٤]. أي: فقولا له قولاً لطيفًا؛ لعله يتذكر، أو يخاف ربه.

وسأذكرك بأن هذه الصور التي التُقِطَت لمخلوقات خلقها الخالق على شكل كلمة «الله» - كالصبار والمحيط الأطلسي والأشجار- لم يلتقطها المسلمون، وإنما التقطها غير المسلمين؛ لكي يتذكر الإنسان بقدرة الله سبحانه وتعالى، التي تأتي له من جميع النواحي، وتأتي له من جميع الجهات، وتقول له: هذا خلق مَن؟ ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ ....[لقمان: ١١].

كذلك لو رأيت إنسانًا وهو ساجد، والإنسان وهو ساجد يكون في حالة قنوت كما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ....[الزمر:٩].

أهذا الكافر المتمتع بكفره خير، أم من هو عابد لربه طائع له، يقضي ساعات الليل في القيام والسجود لله، يخاف عذاب الآخرة، ويأمَل رحمة ربه؟ قل -أيها الرسول-: هل يستوي الذين يعلمون ربهم ودينهم الحق، والذين لا يعلمون شيئًا من ذلك؟ لا يستوون، إنما يتذكر ويعرف الفرق أصحاب العقول السليمة.

إذن يبقى المسلم في حالة قنوت، وفي حالة رغبة، وفي حالة خشية، وفي حالة زلزلة، وفي حالة قرب... كل هذه المعاني وأنت ساجد، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ ...[العلق: ١٩].

ليس الأمر على ما يظن أبو جهل، إنه لن ينالك -أيها الرسول- بسوء فلا تطعه فيما دعاك إليه مِن تَرْك الصلاة، واسجد لربك، واقترب منه بالتحبب إليه بطاعته.

بعض الناس وهو ساجد، وعندما يطيل في السجود فإنه في خضوع لله سبحانه وتعالى، فمن الممكن أن يستمر في السجود ربع ساعة، ويستشعر معنى السجود، ويتحول من كونه ساجدًا إلى كونه داعيًا، هو يدعو وهو ساجد إذا وصل في حالة المعية الجميلة، وصار يخضع، وصار يبكي، وصار يتزلزل، فصار هناك دعاء باليد مع دعاء باللسان مع خضوع للجبهة التي تلاصق الأرض، واللسان في حالة ثناء، وفي حالة تمجيد، وفي حالة طلب، واليدان كانتا على الأرض، فإذا بهما ترتفعان في حالة من الرجاء.

أيتمنى الإنسان أن يموت على هذه الحالة؟ أتتمنى -أخي المسلم- أن تموت على هذه الحالة؟ وددت أن أموت على هذه الحالة كما مات هذا الرجل على هذه الحالة.

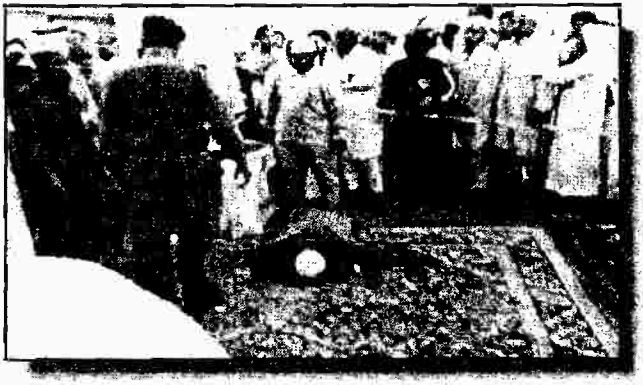

«هذه الصورة من الحرم المدني الشريف لرجل مات وهو ساجد»

هذا مسلم أطال في السجود، فظل ساجدًا.. ساجدًا.. ساجدًا، ثم وصل إلى معية، إنه انتقل من خضوع الجبهة إلى التضرع، فظل يدعو بيديه، فمات على هذه الحالة، مات ساجدًا، وددت أن أموت معك في نفس المكان، وددت أن أقبض في حرم النبي ﷺ، فعن

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ[1].

ولعلك تلاحظ في الصورة أن اليدين مع الدعاء بالجبهة، مع الدعاء باللسان، أنه يدعو وهو ساجد، يعني وصل إلى معية طيبة، فهنيئًا لك أيها الشيخ، هنيئًا لك أيها الرجل، هو الآن سيبعث على حالته التي مات عليها، فهنيئًا له.

فإذا كنت خضعت في الحرم الشريف فإن صخورًا أخرى خاضعة على نفس الحالة التي رأينا عليها هذا الرجل.

صخور عمرها خمسة ملايين سنة خلقها الله تعالى وهي ساجدة

هذه الصخرة تبقى على هذه الحالة وهي ساجدة إلى أن تأتي الساعة وهي ساجدة، وربما تبعث الصخرة يوم القيامة وهي ساجدة، وها هي أمامك الآن، لكن الجميل في الصخرة أن لها يدين، ورجلين، رائع أن ترى الصخرة لها يدان، لها رجلان كما مات

(١) أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رقم ١٨٩٠.

الرجل في الحرم المدني على هذه الحالة؛ فإن الصخرة خلقها الله تعالى على هذه الحالة تسبح للملك خاضعة بين يدي الملك، وتسجد لخالقها، وتذكرنا بتقصيرنا، وتذكرنا بتكاسلنا، هذه الصخرة عمرها ملايين السنين وهي على هذه الحالة في حالة سجود.

كل هذه آيات قوية لمن أراد أن يتذكر، ولمن أراد أن يهتدي، ولمن أراد أن يعلم أن الكون الذكار يأخذنا إلى التذكر، وإلى الاعتبار لما خلق الله سبحانه وتعالى.

لما وقع الإعصار في أندونيسيا وأصاب الشواطئ التي فيها فسق وعري، وهذا شيء صعب جدًّا؛ لأن هذه البلدة بلدة إسلامية، والسياح يأتون إليها ويفدون إلى شواطئها، ويفعلون فيها ما يشاءون فجاءهم الإعصار...

الإعصار في الحقيقة والأمواج في عتوها وقوتها وفي سطوتها أعظم من الجبال، وأعظم من ناطحات السحاب، واستشعر الناس بالخطر، فظل الناس يجرون، أين يذهبون والإعصار أمامهم، فإذا بالناس يجرون ويجرون حتى دخلوا هذا المسجد، احتموا في بيت الله، ومنهم من كان كافرًا.. فهذا المسجد كان موجودًا قبل الإعصار ولم يهدمه الإعصار.

فالذين احتموا بهذا المسجد كثير منهم لم يكونوا مسلمين، ولكن كان عندهم حسن ظن بالله، وحسن يقين بالله أن هذا البيت بيت الله، ومن بيوت الله الذي أُذِنَ الله أن يذكر فيها اسمه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ....[النور:٣٦].

هذا النور المضيء في مساجد أَمَرَ الله أن يُرْفع شأنها وبناؤها، ويُذْكر فيها اسمه بتلاوة كتابه والتسبيح والتهليل، وغير ذلك من أنواع الذكر، يُصلَّى فيها لله في الصباح والمساء.

فظل الناس يجرون ويجرون حتى دخلوا المسجد، وقد دمرت مدينة بأكملها، ودمر كل ما فيها، وأتى عليهم الإعصار جميعًا، ولعلكم شاهدتم القتلى وهم يحملون بعد هذا الإعصار، أما الذين دخلوا في المسجد فإنه لم يمت منهم أحد؛ ولذلك ترى رجال الإنقاذ يرتدون الثوب البرتقالي، وهم يحملون الضحايا الذين ماتوا مِمَّن مَنْ لم يحتموا بالمسجد، أما الذين دخلوا بيت الله فقد حماهم الله.

لكنك أيضًا ستجد شيئا عجيبًا جدًّا أن المسجد بقي على حالته، لم يهتز منه شيء، ولم يتزلزل منه شيء، وبقي المسجد يذكرك باللَّه، ويخرج منه صوت الآذان، وهذه قيمة المساجد التي هي ذكر لله وتذكير بآيات الله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ ....[الحج:٣٢].

ذلك ما أمر الله به مِن توحيده، وإخلاص العبادة له، ومَن يمتثل أمر الله ويُعَظِّم معالم الدين -ومنها: أعمال الحج وأماكنه، والذبائح التي تُذْبَح فيه، وذلك باستحسانها واستسمانها- فهذا التعظيم مِن أفعال أصحاب القلوب المتصفة بتقوى الله وخشيته.

هذا الإعصار الذي احتمى فيه الناس في المسجد وحفظ الله سبحانه وتعالى أهل المسجد الذين احتموا فيه، حتى مَن كان فيه كافرًا، وهذه صورة أخرى.

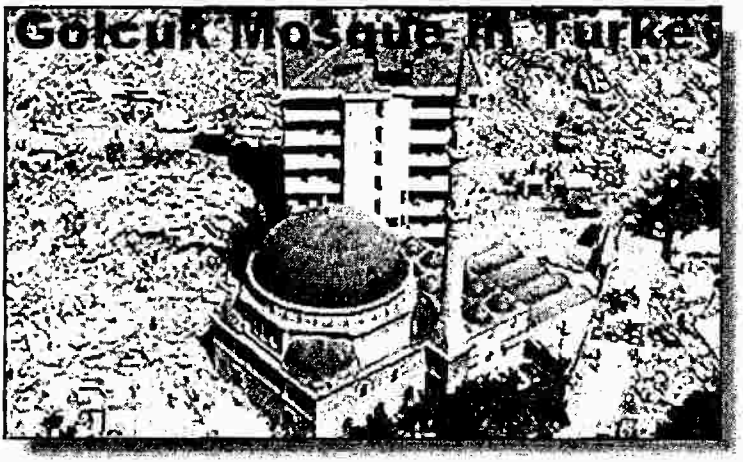

إن الله سبحانه وتعالى يحفظ المسجد، ويحفظ بيتًا بجوار المسجد، وهذه الصورة كانت في تركيا المسلمة عندما جاء زلزال مدمر في المدينة، فأتى الزلزال هنا في تركيا على كل من في المدينة، ولم يبق منها أحد سوى المسجد الذي سيبقى شامخًا، لكن المسجد كان بجواره عمارة كبيرة يعلوها الدمار، والعمارة بعدها دمار، وقبلها دمار وعن يمينها دمار، والمسجد ملاصق لهذه العمارة تمامًا كأنهما في حالة ارتباط وتلاصق.

ففي أندونسيا حفظ الله تعالى الناس عندما احتموا في المسجد، وهنا حفظ الله تعالى هذه العمارة؛ لأنها بجوار المسجد، وصدق رسول الله ﷺ: «هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم»[1].

أي أن مَن كان في معية المسجد، ومَن كان في عمارته فهو سعيد، وأن الله تعالى يحفظ

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، رقم ٦٤٠٨ .

المسجد، ويحفظ مَن حوله، ويحفظ مَن في المسجد، ويحفظ بيوتًا بجوار المسجد، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ ....[التوبة:١٨].

لا يعتني ببيوت الله ويعمرها إلا الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ولا يخافون في الله لومة لائم، هؤلاء العُمَّار هم المهتدون إلى الحق.

ستبقى هذه الصور في قلوبنا أولاً؛ لأنه شيء يوضح لك أن الله سبحانه وتعالى خلق هذه الآيات، وجعل هذه الآيات لكي يتذكر بها الناس الذين عاشوا في هذه المدة الزمنية، والذين سيأتون بعد هذا؛ ولذا سنعيش معك حوارات قرآنية، وأنا أنقل لك هذه المعاني التي أرى أن تعيشها بقلبك، والتي أرجو أن تكون مؤثرة لك في باب الخشية من الله، وإنما عرضت عليك هذه الصور، وتكلمت مرة أخرى عن ذكر الله سبحانه وتعالى؛ لكي يكون هذا بابًا من أبواب التذكر، وبابًا من أبواب الخشية، وبابًا من أبواب الهداية، فجاء في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ .....[النمل: ٦٣، ٦٤].

أعبادة ما تشركون بالله خير أم الذي يرشدكم في ظلمات البر والبحر إذا ضللتم فأظلمت عليكم السبل، والذي يرسل الرياح مبشرات بما يرحم به عباده مِن غيث يحيي موات الأرض؟ أمعبود مع الله يفعل بكم شيئًا من ذلك؛ فتدعونه من دونه؟ تنزَّه الله، وتقدَّس عما يشركون به غيره.

واسألهم: مَن الذي ينشئ الخلق ثم يفنيه إذا شاء ثم يعيده؟ ومَن الذي يرزقكم من السماء بإنزال المطر، ومن الأرض بإنبات الزرع وغيره؟ أمعبود سوى الله يفعل ذلك؟ قل: هاتوا حجتكم إن كنتم صادقين في زعمكم أن لله تعالى شريكًا في ملكه وعبادته.

هذه صورة لهذه القبة من المسجد بعد أن علا الدمار كل ما حول المسجد، وكل ما في المدينة، ولم تبقَ إلا هذه القبة التي هي تعبير عن الله سبحانه وتعالى، وأنه يحفظ هذه الأماكن بقدرته بعلمه.

في حواري القرآني مع بعض المسلمين ذكر لي البعض أن أحد الناس كان في حالة ضلالة، ولم يتذوق الصلاة في مسجد، وما ذكر الله تعالى مرة، وما أحب القرآن في حياته، هذا الرجل الضال الشارد صادف أن تولاه شيخ بالنصيحة، فقال له: تعالَ سنذهب أنا وأنت في زيارة إلى فرن «مخبز»، ونخرج رغيفًا من الفرن، ثم ضعه على وجهك، فقال له: حاضر، فذهب الرجل معه في الصباح إلى الفرن، ولما أخرج الرغيف قال له: أمسك، فمسك فلم يستطع، فقال له: ضعه على وجهك... فربنا سبحانه وتعالى جعل له هداية من ملامسته الرغيف وهو ساخن، فلما لامس الرغيف وهو ساخن لامس الإيمان في قلبه، وعندئذ تغيرت حالته تمامًا؛ لأن هذا الرغيف صار من آيات الله سبحانه وتعالى، إنه تذكر الله تعالى في الرغيف، وفي النار التي طهي بها الرغيف، وفي البخار الساخن الذي

لم يتحمله هذا الرجل، فكان هذا بابًا من أبواب الهداية، قال تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ .....[آل عمران:٢٨].

ينهي الله المؤمنين أن يتخذوا الكافرين أولياء بالمحبة والنصرة من دون المؤمنين، ومَن يتولهم فقد برِئ من الله، والله برِيء منه، إلا أن تكونوا ضعافًا خائفين فقد رخَّص الله لكم في مهادنتهم اتقاءً لشرهم، حتى تقوى شوكتكم، ويحذركم الله نفسه، فاتقوه وخافوه، وإلى الله وحده رجوع الخلائق للحساب والجزاء.

فاللَّه سبحانه وتعالى ذكر مشهدًا عظيمًا من مشاهد التذكر التي ينبغي أن يعيشها الإنسان في الدنيا قبل الآخرة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ....[الزمر: ١٥-١٨].

فاعبدوا أنتم -أيها المشركون- ما شئتم من دون الله من الأوثان والأصنام، وغير ذلك من مخلوقاته، فلا يضرني ذلك شيئًا، وهذا تهديد ووعيد لمن عبد غير الله، وأشرك معه غيره، قل -أيها الرسول-: إن الخاسرين حقًّا هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، وذلك بإغوائهم في الدنيا وإضلالهم عن الإيمان، ألا إن خسران هؤلاء المشركين أنفسهم وأهليهم يوم القيامة هو الخسران البيِّن الواضح.

أولئك الخاسرون لهم يوم القيامة في جهنم مِن فوقهم قطع عذاب من النار كهيئة الظُّلل المبنية، ومن تحتهم كذلك، ذلك العذاب الموصوف يخوِّف الله به عباده؛ ليحْذَروه، يا عباد فاتقون بامتثال أوامري واجتناب معاصيَّ.

والذين اجتنبوا طاعة الشيطان وعبادة غير الله، وتابوا إلى الله بعبادته وإخلاص الدين له، لهم البشرى في الحياة الدنيا بالثناء الحسن والتوفيق من الله، وفي الآخرة رضوان الله والنعيم الدائم في الجنة.

فبشِّر -أيها النبي- عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أرشده، وأحسن الكلام وأرشده كلام الله تعالى ثم كلام رسوله ﷺ، أولئك هم الذين وفقهم الله للرشاد والسداد، وهداهم لأحسن الأخلاق والأعمال، وأولئك هم أصحاب العقول السليمة.

أفضل القول ما كان يذكرك باللَّه، وأفضل النعم هي التي يستشعر فيها المسلم أنها تذكره باللَّه عز وجل.

وسيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يدرس لبني إسرائيل مجموعة محاضرات تسمى محاضرات التذكير بنعم الله، والتذكير بآيات الله عز وجل، وانظر كيف تحدث القرآن الكريم عن تذكير سيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لبني إسرائيل بنعمة الله تعالى عليهم مرتين؛ في سورة البقرة وفي سورة إبراهيم.

الموضع الأول: في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ....[البقرة:٤٩].

واذكروا نعمتنا عليكم حين أنقذناكم من بطش فرعون وأتباعه، وهم يُذيقونكم أشدَّ العذاب، فيُكثِرون مِن ذَبْح أبنائكم، وترك بناتكم للخدمة والامتهان، وفي ذلك اختبار لكم من ربكم، وفي إنجائكم منه نعمة عظيمة، تستوجب شكر الله تعالى في كل عصوركم وأجيالكم.

الموضع الثاني: في سورة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ....[إبراهيم:٦].

واذكر -أيها الرسول- لقومك قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حين قال لبني إسرائيل: اذكروا نعمة الله عليكم حين أنجاكم من فرعون وأتباعه يذيقونكم أشد العذاب، ويذبِّحون أبناءكم الذكور حتى لا يأتي منهم من يستولي على مُلْك فرعون، ويبقون الإناث على قيد الحياة ذليلات، وفي ذلكم البلاء والإنجاء، اختبار لكم من ربكم عظيم.

فدائمًا القرآن الكريم يدعو إلى تذكر هذه النعم؛ لأن تذكر هذه النعم باب من أبواب الشكر، وباب من أبواب الهداية؛ ولذا فإن الله سبحانه وتعالى عندما أرسل سيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وأخاه هارون إلى فرعون؛ فإن الله تعالى أوصاهم بالتلطف معه في الكلام؛ لكي يصل إلى الغاية الأساسية من غايات الهداية والإيمان والاهتداء، فقال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾....[طه: ٤٥، ٤٦].

قال موسى وهارون: ربنا إننا نخاف أن يعاجلنا بالعقوبة، أو أن يتمرد على الحق فلا يقبله، قال الله لموسى وهارون: لا تخافا من فرعون؛ فإنني معكما أسمع كلامكما وأرى أفعالكما.

فلو أن الإنسان رأى وشاهد هذه النعم ولم يتعظ بها فإنه بحاجة إلى مراجعة إيمانية باللَّه العظيم، فعلى سبيل المثال: شاهد كل ما عرضناه في الكتاب وسنعرضه بعد قليل، ولكنه قلل من هذه النعم، وقال: إن الطبيعة هي التي فعلت هذا، وإن الكون هو الذي فعل هذا، ونظرية دارون وغيرها هو الذي فعل هذا... كيف رد القرآن على هؤلاء الناس مرتين: مرة في سورة الكهف، وأخرى في سورة السجدة.

قال في موضع سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ ...[الكهف: ٥٧، ٥٨].

ولا أحد أشد ظلمًا ممن وُعِظ بآيات ربه الواضحة، فانصرف عنها إلى باطله، ونسي ما قدَّمته يداه من الأفعال القبيحة فلم يرجع عنها، إنَّا جعلنا على قلوبهم أغطية فلم يفهموا القرآن، ولم يدركوا ما فيه من الخير، وجعلنا في آذانهم ما يشبه الصمم فلم يسمعوه، ولم ينتفعوا به، وإن تَدْعُهم إلى الإيمان فلن يستجيبوا لك، ولن يهتدوا إليه أبدًا، وربك الغفور لذنوب عباده إذا تابوا، ذو الرحمة بهم، لو يعاقب هؤلاء المعرضين عن آياته بما كسبوا من الذنوب والآثام لعجَّل لهم العذاب، ولكنه تعالى حليم لا يعجل بالعقوبة، بل لهم موعد يجازون فيه بأعمالهم، لا مندوحة لهم عنه ولا محيد.

والموضع الآخر في سورة السجدة في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ ....[السجدة:٢٢].

ولا أحد أشد ظلمًا لنفسه ممن وعظ بدلائل الله، ثم أعرض عن ذلك كله، فلم يتعظ بمواعظه، ولكنه استكبر عنها، إنا من المجرمين الذين أعرضوا عن آيات الله وحججه، ولم ينتفعوا بها، منتقمون.

فالله تعالى وصف مَن يعرض عن هذه الآيات بأنه ظالم، ووصفه بأنه مجرم، فقال: إنا من المجرمين منتقمون... لماذا هو مجرم؟ لأنه يرى آيات أقوى من أن تنقل، ورغم هذا فإنه ينكر هذه الآيات، وربنا سبحانه وتعالى جعل هذه الآيات محركة لقلب الإنسان، فقال تعالى: ﴿ كِتَـٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ....[الأعراف:٢].

هذا القرآن كتاب عظيم أنزله الله عليك -أيها الرسول- فلا يكن في صدرك شك منه في أنه أنزل من عند الله، ولا تتحرج في إبلاغه والإنذار به، أنزلناه إليك؛ لتخوف به الكافرين، وتذكر المؤمنين.

القرآن الكريم ذكرى للمؤمنين وتذكرة للمتقين، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ ....[الحاقة: ٤٨-٥٢].

إن هذا القرآن لعظة للمتقين الذين يمتثلون أوامر الله، ويجتنبون نواهيه، وإنا لَنعلم أنَّ مِنكم مَن يكذِّب بهذا القرآن مع وضوح آياته، وإن التكذيب به لندامة عظيمة على الكافرين به حين يرون عذابهم، ويرون نعيم المؤمنين به، وإنه لحق ثابت ويقين لا شك فيه، فنزِّه الله سبحانه عما لا يليق بجلاله، واذكره باسمه العظيم.

وإنه لحسرة على الكافرين، ومن قبل ذلك قال: تذكرة للمتقين، فلماذا هو حسرة على الكافرين؟ جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ....[الأنعام:٤٣].

فهلا إذ جاء هذه الأمم المكذبة بلاؤنا تذللوا لنا، ولكن قست قلوبهم، وزيَّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي، ويأتون من الشرك.

يا حسرة على الكافرين؛ لأن الآيات على كثرتها، وعلى اتساعها تأتي إلى هذه القلوب، فتنكر هذه القلوب هذه الآيات، لماذا تنكر القلوب هذه الآيات؟ لأنها قست، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ ....[الأنعام: ٤٤].

فلما تركوا العمل بأوامر الله تعالى معرضين عنها، فتحنا عليهم أبواب كل شيء من

الرزق، فأبدلناهم بالبأساء رخاءً في العيش، وبالضراء صحة في الأجسام؛ استدراجًا منا لهم، حتى إذا بطروا، وأعجبوا بما أعطيناهم من الخير والنعمة أخذناهم بالعذاب فجأة، فإذا هم آيسون منقطعون من كل خير.

فعندما قست قلوبهم أعرضوا عن ذكر الله، وهذا أمر مهم جدًّا؛ لأن مظاهر قسوة القلب، وغفلة اللسان عن الذكر، ومن صور غفلة اللسان عن الذكر أن قلب الإنسان صار قاسيًا، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ ..... [الحديد:١٦].

ألم يحن الوقت للذين صدَّقوا الله ورسوله ﷺ، واتَّبعوا هديه أن تلين قلوبهم عند ذكر الله وسماع القرآن، ولا يكونوا في قسوة القلوب كالذين أوتوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى الذين طال عليهم الزمان فبدَّلوا كلام الله، فقست قلوبهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله؟

وفي الآية الحث على الرقة والخشوع لله سبحانه عند سماع ما أنزله من الكتاب والحكمة، والحذر من التشبه باليهود والنصارى في قسوة قلوبهم، وخروجهم عن طاعة الله.

الخشوع للقلب مع الذكر، وعندما يخشع القلب مع الذكر فإن اللسان يذكر، لكن ما دام القلب قاسيًا، وما دام القلب لا يتذكر ولا يعتبر فإن اللسان يسير أيضًا في حالة خمول؛ ولذا فإن الذي يحرك الذكر ليس هو اللسان، وإنما هو القلب؛ ولذا قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ ....[الأنعام:٤٣]. وقال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ .....[الحديد:١٧].

اعلموا أن الله سبحانه وتعالى يحيي الأرض بالمطر بعد موتها، فتُخرِج النبات، فكذلك الله قادر على إحياء الموتى يوم القيامة، وهو القادر على تليين القلوب بعد قسوتها، قد بيَّنا لكم دلائل قدرتنا؛ لعلكم تعقلونها فتتعظوا.

ومهم جدًّا أن تأتي هذه الآية بعد قسوة القلب، أي أن القلب يقسو، ثم تأتي له الحياة، فالقلوب حتى بعد موتها، وبعد فوات الأوان يأتيها التذكر، ويأتيها الذكر، وسترى بعض الصور للطيور وهي تسبح، وهي تسجد، وستمر عليك آيات القرآن وهو يذكرك.

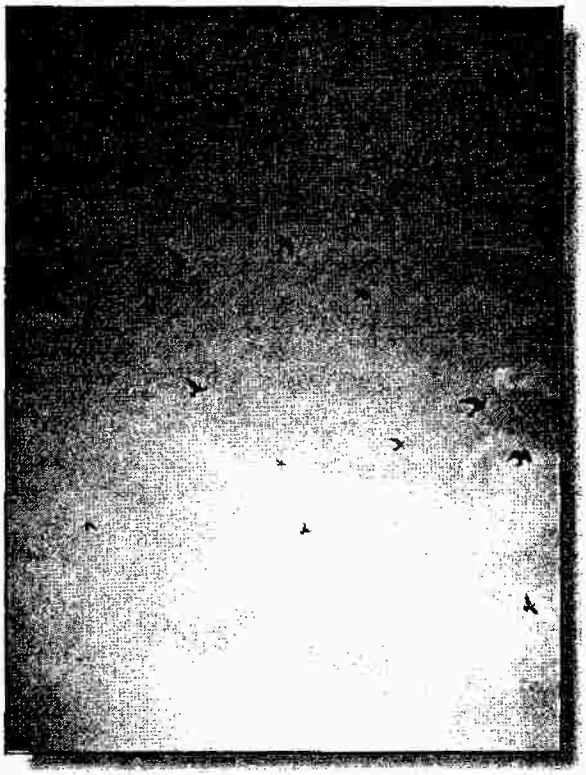

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ ....[الحج:١٨].

ألم تعلم -أيها النبي- أن الله سبحانه يسجد له خاضعًا منقادًا مَن في السماوات من الملائكة، ومَن في الأرض من المخلوقات والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب؟ ولله يسجد طاعة واختيارًا كثير من الناس، وهم المؤمنون، وكثير من الناس حق عليه العذاب فهو مهين، وأيُّ إنسان يهنه الله، فليس له أحد يكرمه، إن الله يفعل في خلقه ما يشاء وَفْقَ حكمته.

هذه الطيور وهي صافَّات مصطفة؛ لأجل العبادة، ولأجل الصلاة، ولأجل التسبيح، ولأجل ذكر الله تعالى.

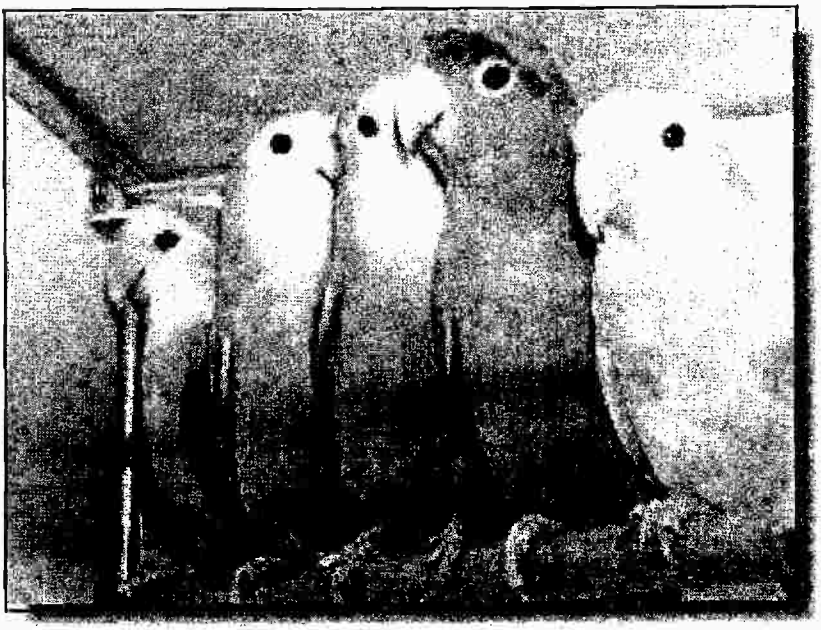

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ....[النحل:٧٩].

ألم ينظر المشركون إلى الطير مذللات للطيران في الهواء بين السماء والأرض بأمر الله؟ ما يمسكهن عن الوقوع إلا هو سبحانه بما خَلَقه لها، وأقدرها عليه، إن في ذلك التذليل والإمساك لَدلالات لقوم يؤمنون بما يرونه من الأدلة على قدرة الله.

ماذا تفعل هذه الطيور التي أمامك الآن، وهي أسراب متحركة، وهي أسراب مهاجرة،

وأسراب قادمة، وأسراب آتية فإنها تسبح، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾.....[النور:٤١].

ألم تعلم -أيها النبي- أن الله يُسَبِّح له مَن في السماوات والأرض من المخلوقات، والطير صافات، أجنحتها في السماء تسبح ربها؟ كل مخلوق قد أرشده الله، كيف يصلي له ويسبحه، وهو سبحانه عليم، مُطَّلِع على ما يفعله كل عابد ومسبِّح، لا يخفي عليه منها شيء، وسيجازيهم بذلك.

جميل جدًّا أن نحيا كل هذه المعاني، وكل ما في القرآن يذكرك بالله، لكن هناك عارض قوي ومؤثر يمنعك على أن تعيش كل هذه الآيات التي نعيشها الآن، هذا العارض المؤثر من ناحيتين: من ناحية القلب، ومن ناحية الذاكرة؛ فالقلب يأتيه قسوة، والذاكرة يأتيها نسيان؛ النسيان من أين يأتي للذاكرة؟ من أهم عوامل النسيان الذي يأتي للذاكرة هو النسيان الذي يأتي من الشيطان، الذي هو أكبر عوائق الصد عن ذكر الله تعالى؛ ولذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ .....[المجادلة:١٩].

غلب عليهم الشيطان، واستولى عليهم، حتى تركوا أوامر الله والعمل بطاعته، أولئك حزب الشيطان وأتباعه، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.

فكل معنى من النسيان في الذاكرة الشيطان هو الذي يبعد الإنسان عن مواطن التذكر، وينقله من حالة التذكر إلى حالة الغفلة، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾..... [الكهف:٦٣].

قال له خادمه: أتذكر حين لجأنا إلى الصخرة التي استرحنا عندها؟ فإني نسيت أن

أخبرك ما كان من الحوت، وما أنساني أن أذكر ذلك لك إلا الشيطان، فإن الحوت الميت دبَّتْ فيه الحياة، وقفز في البحر، واتخذ له فيه طريقًا، وكان أمره مما يُعْجَبُ منه.

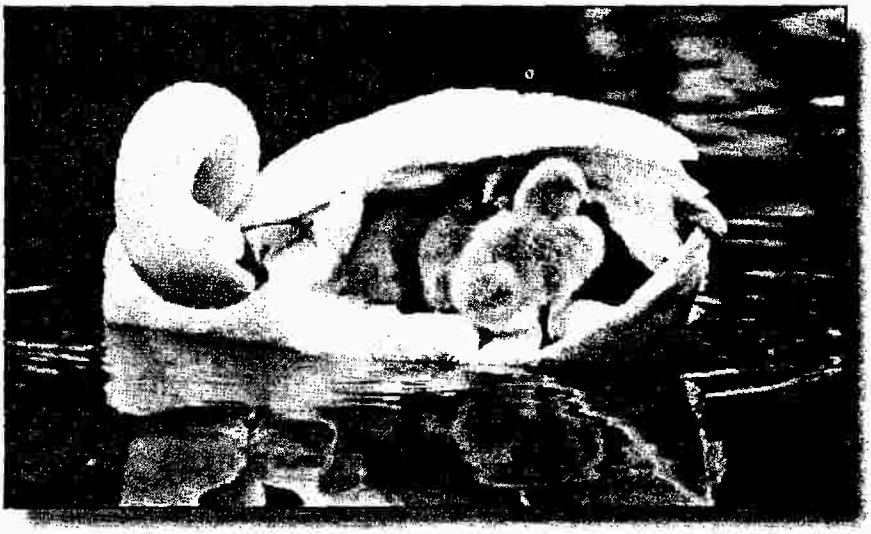

أرأيت هذه البجعة التي تحمل صغارها، وهم جميعًا يسبحون الله تعالى، فهل يترك الشيطان الكائنات تسبح الله تعالى؟ وهل ترك آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ ....[طه:١١٥].

ولقد وصينا آدم مِن قَبلِ أن يأكل من الشجرة ألا يأكل منها، وقلنا له: إن إبليس عدو لك ولزوجك، فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى أنت وزوجك في الدنيا، فوسوس إليه الشيطان فأطاعه، ونسي آدم الوصية، ولم نجد له قوة في العزم يحفظ بها ما أُمر به.

سيدنا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يظن في هذا الساقي للخمر خيرًا، وقال له اذكرني كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ .....[يوسف:٤٢].

وقال يوسف للذي علم أنه ناجٍ من صاحبيه: اذكرني عند سيِّدك الملك، وأخبره بأني مظلوم محبوس بلا ذنب، فأنسى الشيطان ذلك الرجل أن يذكر للملك حال يوسف، فمكث يوسف بعد ذلك في السجن عدة سنوات.

فكل آيات القرآن الكريم تقول: إن النسيان يأتي من الشيطان قد استحضرناه الآن جميعًا، أنت عرفت الآن أنه سيصدك، وأنه سيشغلك، وأنه سيخرجك من دائرة الإيمان.

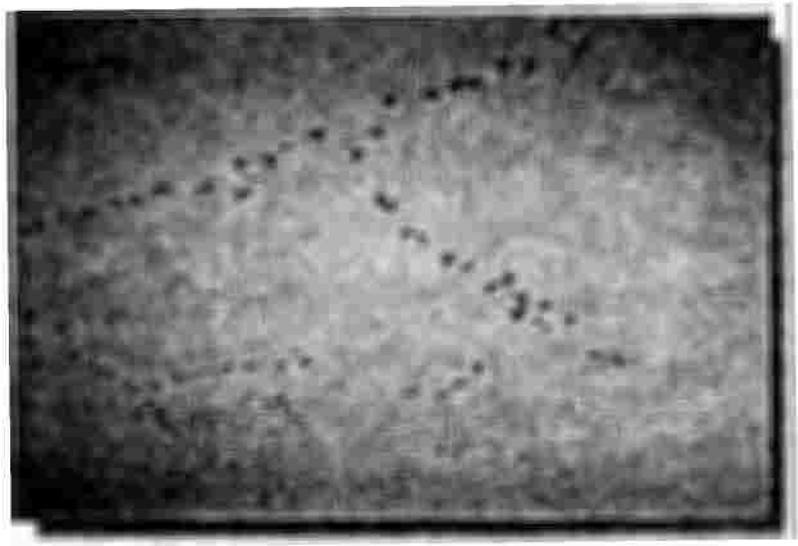

هذه صورة للطيور في ترتيب ونظام يشهد بالوحدانية وطلاقة القدرة

فعلى المسلم أن يتذكر بقلبه ولسانه وجوارحه، وعليه أن يتقي الله تعالى في السر والعلن، حتى لا يصيبه قول الله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ....[إبراهيم: ٤٩-٥٢].

وتُبْصِرُ -أيها الرسول- المجرمين يوم القيامة مقيدين بالقيود، قد قُرِنت أيديهم وأرجلهم بالسلاسل، وهم في ذُلٍّ وهوان، ثيابهم من القَطِران الشديد الاشتعال، وتلفح وجوههم النار فتحرقها، فَعَل الله ذلك بهم؛ جزاءً لهم بما كسبوا من الآثام في الدنيا، والله يجازي كل إنسان بما عمل مِن خير أو شر، إن الله سريع الحساب.

هذا القرآن الذي أنزلناه إليك -أيها الرسول- بلاغًا وإعلامًا للناس؛ لنصحهم وتخويفهم، ولكي يوقنوا أن الله هو الإله الواحد؛ فيعبدوه وحده لا شريك له، وليتعظ به أصحاب العقول السليمة.

إنما التذكر مع أولى الألباب لقد أحضرنا لكم هذه الآيات أو بعضًا فهي من أجل التذكر والمعايشة.

إذن فقد تناول هذا المبحث قضية من أهم القضايا التي تتعلق بتوحيد الله توحيد الألوهية والربوبية، وبينا أن الله على كل شيء قدير، وأنه تعالى يهلك العاصي ويرفع الطائع في الدنيا والآخرة، ومن ذلك ما ذكرناه من الأمثلة التي نشاهدها من حولنا دالة على قدرة الله تعالى، وأن من جاور السعيد سعد، ومَن جاور الشقي شقي، ثم ننتقل إلى موضوع إيماني آخر؛ وهو معية الأخوة في الله.

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ.

حمدًا للهِ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ، حَمْدًا للهِ يَبْقَى رَبُّنَا وَيَفْنَى كُلُّ أَحَدٍ، حَمْدًا للهِ حَمْدًا يَفْضُلُ حَمْدَ العَالَمِينَ، حَمْدًا كَثِيرًا قَبْلَ أَيِّ أَحَدٍ، حَمْدًا للهِ يَفْضُلُ حَمْدَ الحَامِدِينَ، حَمْدًا كَثِيرًا مَعَ كُلِّ أَحَدٍ، حَمْدًا للهِ يَفْضُلُ حَمْدَ الحَامِدِينَ، حَمْدًا كَثِيرًا لِرَبِّنَا البَاقِي وَيَفْنَى كُلُّ أَحَدٍ، حَمْدًا للهِ حَمْدًا لَا يُحْصَى وَلَا يُنْسَى وَلَا يَبْلَى وَلَا يَفْنَى وَلَيْسَ لَهُ مُنْتَهَى.

حَمْدًا للهِ حَمْدًا يَدُومُ بِدَوَامِهِ، وَيَبْقَى بِبَقَائِهِ فِي سُنَنِ العَالَمِينَ وَشُهُورِ الدُّهُورِ وَأَيَّامِ الدُّنْيَا وَسَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَحَمْدًا للهِ أَبَدَ الأَبَدِ وَمَعَ الأَبَدِ مِمَّا لَا يُحْصِيهِ العَدَدُ، وَلَا يُغْنِيهِ الأَمَدُ، وَلَا يَقْطَعُهُ الأَبَدُ وَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ.

يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ.

اللَّهُمَّ يَا حَبِيبَ السَّائِلِينَ، يَا هَادِي الحَائِرِينَ، يَا مُوصِلَ المُنْقَطِعِينَ اجْعَلْنَا مِنْ أَصْحَابِ القُلُوبِ السَّلِيمَةِ، وَافْتَحْ لَنَا فَتْحًا مُبِينًا بِنُورِكَ وَإِلْهَامِكَ لأَهْلِ مَحَبَّتِكَ، يَا عَالِمًا لَنَا وَمُطَّلِعًا عَلَى سَرَائِرِنَا وَنِيَّاتِنَا، يَا عَالِمًا بِمَا يَكُونُ اكْفِنَا شَرَّ مَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونُ حَتَّى لَا يَكُونُ هَذَا لِسَانُنَا نَطَقَ بِالشَّكْوَى إِلَيْكَ، وَأَنْتَ المُسْتَعَانُ فِي كُلِّ مَقْصُودٍ، وَإِلَيْكَ المُشْتَكَى فِي كُلِّ مُهِمَّةٍ فَأَحِلَّ فِي طَاعَتِكَ فَرَحَنَا وَسُرُورَنَا، وَفِي مَرْضَاتِكَ جَمِيعَ أُمُورِنَا وَقُرْبِنَا مِنَ الحَبِيبِ الأَمِينِ ﷺ وَبَلِّغْهُ يَا رَبَّنَا صَلَاتَنَا وَسَلَامَنَا، وَاجْعَلْنَا مَعَهُ وَمَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.